

واصفاً الشرق الأوسط بإناء الأزمات

البروفيسور الفرنسي جيل كيبل في العراق: الصراع العربي الإسرائيلي والنمط أنتجا الأنظمة الاستبدادية

بروفيسور في العلوم السياسية ووجدناه بروفييسورا أيضاً فيه روح الدعاية التي يمتلكها، لأول مرة يقوم بزيارة العراق أنه الدكتور جيل كيبل رئيس دراسات الشرق الأوسط والبحر المتوسط في معهد العلوم السياسية في باريس الذي استقبلنا بمرح وود في بيت السفير الفرنسي في بغداد ليؤكد للمدى في صفحة ضيف الخميس أن أهم الأسباب التي دعت أمريكا إلى إسقاط نظام صدام هو تغطية فشلها بالقضاء على القاعدة في أفغانستان موضحة أن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش حاول من خلال تلك الخطوة إعطاء صورة للناخب الأمريكي بأنه انتصر على الإرهاب ووصف كيبل منطقة الشرق الأوسط بأنها أناء الأزمات مضيضاً بان الصراع العربي الاسرائيلي والنمط أنتجا الأنظمة الاستبدادية، وفيما يلي نص الحوار:



حاوره: يوسف الحمداوي - تصوير/ مهدي الخالدي



البروفيسور الفرنسي جيل كيبل

بعد الحرب العالمية الثانية لإنشاء الفكر القومي والخيال العربي المضاد للدولة الإسرائيلية أو الصهيونية كما تقولون، وهذه القضية بالذات كانت مساهمة فعالة في تشكيل الأنظمة الاستبدادية في المنطقة، وكانت مانعة للتعددية السياسية في أغلب الدول العربية، وهذا الدور لعبته مصر بصورة واضحة وجلية في العهد الناصري، والأزمة ما زالت قائمة على الرغم من اتفاقيات أوسلو وتوقيع معاهدة السلام ما بين إسرائيل والفلسطينيين، وعلى الرغم من رمزية الأزمة كونها قضية دعائية يستخدمها الرؤساء لكنها تؤثر بالسلب حتى على الواقع الاقتصادي لتلك البلدان.

وقضية فلسطين استغلت حتى من بين لادن في رسالته الأخيرة حين قال: إن الأمريكي لن ينصروا في هدوء أبداً قبل أن نجد القضية الفلسطينية حلاً، وبعائدي أن بين لادن لا يهتم للفلسطيني بقدر استخدامها كجزء من الدعاية لأنه لا يفكر بما يعانيه شعب فلسطين بقدر ما يفكر في استخدام هذه القضية كدعاية لبلاغته في المشهد وهذا ما يستخدمه الكثير من الناسة العرب.

فكرة الوطن

جميع المكورات مع عدم المساس بالوطن؟ - انتم تعرفون ان فكرة الوطن العراقي ايام صدام كانت جزء من الدعاية للسلطة، وكان يردد دائماً العراق فوق كل شيء، ونحن نعلم بان العراق الذي يعنيه هو تكريت، وأنا برأيي وبعد زوال ذلك النظام على العراقيين ان نظروا الى تجربة الاتحاد الاوروبي، فحنن في أوروبا فرنسيون، المان ايطاليون، البلجيكي، نعيش في نظام متوحد على مستوى الاقتصاد والجنالات الاخرى وفي اتحادنا هناك تكافل وتكامل، ويمكن ان يكون الاتحاد الاوروبي رمزا للعراق الجديد الذي تحمكه الفيدرالية والوحدة العراقية، وهذا باعقادي هو مستقبل العراق الجديد.

معلومات خاطئة

ما راكبت بالاصوات الداعية في بريطانيا لحاكمة توني بليز بشأن الحرب على العراق؟ - توني بليز ادلى بمعلومات كاذبة بشأن وجود سلطة تدمير شاملة في العراق، واعتبر البريطانيون تلك المشاركة سلبية لكونها خاسرة في مسألة ضحاياهم من الجنود ومن ثم انسحابهم من الساحة العراقية من دون ان يحصلوا على نتيجة ترضي قواعدهم بالاشترك في هذه الحرب اصلاً، الان في المجتمع البريطاني اسئلة كثيرة وكثيرة وأنا من المتابعين للصحافة البريطانية وردود افعال الرأي العام بشأن توني بليز، وعلينا التسليم بأمر هام هو ان اغلبية الناس هم موافقون على سقوط صدام، وانكر هنا مقابلة صحفية مع احد المسؤولين البريطانيين الكبار والمساهمين بدخول بريطانيا لتلك الحرب، وعندما سأله الصحفي، لماذا نسعتم هذه الاكاذبية او الاسطورة عن خطورة الاسلحة التي يمتلكها نظام صدام وامكانية ذلك النظام من تدمير الارض مثلاً بخصون 40 دقيقة، لماذا لم تقولوا ان غرضون ساعة ان هذا الرقم تقني ويعطي للبراءة الغاشلة نوعاً من الدقة، اجابهم ان هناك اكثر من دكتور في العالم، في اميركا اللاتينية في افريقيا ولكن في الكونغرس الاميريكي لا يمكن التصويت لصالح عملية عسكرية مضادة لأي ديكتاتور في العالم لاسيما ان تلك الديكتاتوريات في اغلبها صديقة لصالح القرار الاميركي، ولذا لا بد من وجود سبب خاص لتغيير نظام صدام، لذا قلنا ان السبب كان يتلخص بقدرة العراق العسكرية على ضرب لندن، حتى يوافق الكونغرس وبعلا وافق وهذا الامر اكتشف عدم صحته بعد سبعة ايام من احتلال العراق.

الشرق الأوسط إناء مركب من الأزمات

من هو القطب الذي سيكون بديلاً عن الاتحاد السوفيتي في مواجهة اميركا؟ - برأيي ان مفهوم الشرق الأوسط عبارة عن اناء مركب من الازمات المتلاحقة فيه، ولاتوجد مشكلة في الشرق الأوسط مستقلة عن الاخرى، وفي ظل اعتقاد الكثير من المتابعين والمختصين بان القطب الذي سيكون القوي جداً في السنوات المقبلة هو الصين، ونحن كأوروبيين وانتم كشرك اوسطيين نعيش بين الجاكوج الصيني، والطريقة الاميركية لذا نبحت عن وسيلة للتخمس ما بين هذين القطبين، فأوروبا يسكانها البالغ عددهم 400 مليون نسمة وقدرتها الاقتصادية والصناعية والفكرية مع ضعف تأثيرها العسكري والسياسي وكذلك منطقة الشرق الأوسط لها طاقة ونفط لم تستقد منهما لظروف متعددة، فلاد من ان البحث عن ما يشبهه الاتحاد فيما بيننا واعتقد بان هذا الامر سيحصل.

استمتر وتحظى بشعبية واسعة أم أنها ظاهرة نخوية سرعان ما تتلاشى؟ - المشكلة هي في التمييز، وإذا ما أجرينا مقارنة بين الوقت الصلي وستينيات القرن الماضي فالرموز الدينية السياسية موجودة في كلا الحقبين فعلى سبيل المثال شاهندا في العراق الرموز الدينية في جميع الشوارع أثناء المناسبات الدينية وهذا الأمر غير موجود في زمن صدام وكذلك في مصر وفي تركيا مثلاً هناك حزب العدالة والتنمية المسيطر على السلطة وهذا يعني أن الإسلام السياسي هو المتسيد ولكنه يسير باتجاهين اتجاه معتدل وهو ما يمثل رد فعل الإغلبية، ومجتمعات البلدان الاسلامية الراضة لانظمة الاستبداد والفساد الذي يسيطر على بعض الجهاديين والاطراف المتشددة التي لا تمثل صورة المجتمع الحقيقية وهم ظاهرة نخوية لا أكثر.

النمط يصنع الأنظمة الاستبدادية

لكن الأخوان المسلمين في مصر تحولوا الآن الى ظاهرة شعبية. - نعم لديهم شعبية وأنا قبل فترة كنت في مصر وأنا أعتقد ان لدى الأمريكي الجديد السيد بديع والتقيت ببعض أعضاء مكتب الإرشاد الذين اعرفهم منذ فترة طويلة واعتقد ان البعض من أعضاء الجيل الجديد ارادة للتعامل مع النظام المصري في المستقبل ولكن الرؤية القديمة ترفض ذلك وما يحصل في تركيا حالياً هو امتداد لجنود إسلامية والثقافة الإخوانية واضحة فالسيد اركان مثلاً كان قريباً من الإخوان المسلمين ولكن تجربة اركان فشلت ولدينا جيل جديد منتمل باروبغان وعبد الله غول وكذلك وزير الخارجية الذين لديهم آراء مختلفة تقود باتجاه متجانس وانما هم عبارة عن مسيحيين ومسلمين وشيعة وسنة والفعاليات السياسية وهذا ما يدفعني الى القول بان عدم وجود النمط في تركيا الاقتصادية تعتمد على المكون الذي لا بد ان يكون رمزاً للمجتمع، وعليه لا بد من وجود توافق بين الحاكم والمحكوم، وهذا ما جعل الاندماج بين النكهة الإسلامية للسياسة من جهة والنمط السياسي الديمقراطي من جهة أخرى، وهذا شيء مهم جداً.

فلسطين قضية دعائية

كخبير سياسي ما مدى تأثير الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على منطقة الشرق الأوسط؟ - الصراع العربي الإسرائيلي من ضمن المحاور الثلاثة المهمة لأزمة الشرق الأوسط، هذه الأزمة لعبت دوراً مهماً ما

القاعدة غير واضحة، لأن صدام شيء وابن لادن شيء آخر، ولكن الآن توحدت الصورة وأمريكا الآن سوف تخرج من العراق باليد المرفوعة وهي تقول لا بد من تحطيم القاعدة والذي يريد تحطيم القاعدة على العراق طالبان والذي يريد ان يحطم طالبان عليه ان يحارب مع جزء من المجتمع الباكستاني.

ضمان حماية إسرائيل

هذا سبب ما الأسباب الأخرى؟ - نعم ما ذكرت هو أحد الأسباب والسبب الأخر هو ضمان أمن إسرائيل في المنطقة ونحن نجد في أوساط المحافظين الجدد في أمريكا رأي يقول بعدم وجود الروح الدعائية في العراق ضد إسرائيل فيما أصبح العراق تحت السيطرة الأمريكية العلمانيين في العراق بالنسبة للعلاقة مع إسرائيل مؤكدا عدم وجود اية مشاكل بينهم وبين إسرائيل، ويتصور أمريكا أن العراق الجديد لا بد من أن يكون حليفاً لاسرائيل وفي أسوأ الاحتمالات لن يكون عدواً لها وكان هذا الأمر باب آخر من تنفيذ مشروع السلام في الشرق الأوسط بعد فشل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في تسعينيات القرن الماضي وهو مشروع تنبأه المحافظون الجدد وبالتوافق مع شارون الذي كان في حينها مؤيداً لهذه الفكرة.

مفهوم الوطن

ما مدى تأثير الصراع الطائفي على الوضع في العراق وكخبير سياسي هل تراه سيضمحل وينتهي؟ - في المنطقة هناك مشكلة في الثقافات الدينية والدينية بل حتى ضمن المذهب الواحد والقومية الواحدة هناك اختلاف قريباً من الإخوان المسلمين ولكن تجربة اركان فشلت ولدينا جيل جديد منتمل باروبغان وعبد الله غول وكذلك وزير الخارجية الذين لديهم آراء مختلفة تقود باتجاه متجانس وانما هم عبارة عن مسيحيين ومسلمين وشيعة وسنة والفعاليات السياسية وهذا ما يدفعني الى القول بان عدم وجود النمط في تركيا الاقتصادية تعتمد على المكون الذي لا بد ان يكون رمزاً للمجتمع، وعليه لا بد من وجود توافق بين الحاكم والمحكوم، وهذا ما جعل الاندماج بين النكهة الإسلامية للسياسة من جهة والنمط السياسي الديمقراطي من جهة أخرى، وهذا شيء مهم جداً.

باعقادي أن فشل امريكا بالقضاء على القاعدة في افغانستان هو السبب في احتلال العراق وهو محاولة من بوش لجر الناخب الأمريكي الى ساحة القاعة التي تقول بأنه انتصر على الارهاب ..



ضيف الخميس مع المحرر

بروفيسور في العلوم السياسية

من هو جيل كيبل؟ - ولدت في باريس عام 1955 وحصلت على درجة بروفييسور في العلوم السياسية واشغل حالياً مركز رئيس دراسات الشرق الأوسط والبحر المتوسط في معهد العلوم السياسية في باريس، أترأس فيه برنامج العالم العربي والإسلامي، في دراسات للدكتوراه والمجستير مرحلة التخرج في ميختون (الريفيرا الفرنسية) وأحد مؤسسي شبكة يوروفولف ويترأسها منذ العام 2003 استاذ زائر في جامعتي نيويورك وكولومبيا لعامي 1995، 1996. حصلت أيضاً على شهادات في اللغتين العربية والإنكليزية وكذلك في الفلسفة وحاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد الجهاد في تايمز، واللوموند الريبوبليكا والبيان لي مؤلفات عديدة منها ما بعد الإرهاب والشهادة-جامعة هارفارد الجهاد في الإسلام السياسي، القاعدة على لسانها، بزوغ القمر السيئ، الله في الغرب، انتقام الرب، الإسلام في فرنسا، المتطرفون الإسلاميون في مصر، جنود الراديكالية الإسلامية.

هل قمت بزيارة العراق قبل هذه الزيارة؟ - هذه زيارتي الأولى الى بغداد وأتاني بمناسبة افتتاح المركز الثقافي الفرنسي، وتعطل لي إمكانية بلورة تعاون جدي في العلاقات العلمية والثقافية ما بين بغداد وباريس وكما يعلم الجميع بأن علاقتنا الثقافية والعلمية تمتد الى جذور عميقة وتعود الى بدايات القرن الماضي، وكما تعلمون أن الظروف الصعبة التي مر بها بلدكم جعلت من الصعب تنسيق وإدامة تلك العلاقات في الفترة السابقة لا سيما في مجال زيارة أساتذة فرنسيين واستقبال البعثات من الطلبة العراقيين ونحن منذ اليوم سنقوم بافتتاح أبواب هذا التعاون من جديد وإيجاد قنوات مشتركة للتبادل المعرفي بين البلدين.

الفشل العسكري الفرنسي

باعتباركم عضواً فيه ما هو الدور الذي سيلعبه معهد العلوم السياسية في باريس في توثيق العلاقات بين فرنسا والعراق؟ - المعهد هو جزء من المنظومة السياسية في فرنسا تأسس في اواخر القرن التاسع عشر بعد الفشل العسكري الفرنسي ضد كبرى في تدريب وتأهيل النخب السياسية والصحافية والثقافية وحتى الاقتصادية وحسواي 70٪ من الناسة الفرنسية هم من خريجي هذا المعهد ومنذ 15 سنة تقريبا فتح المعهد أبوابه للطلبة الأجانب وحالياً هم يمثلون نسبة 30٪ من طلبة المعهد وقبل خمس سنوات قمنا بفتح فرع لدراسات الشرق الأوسط في جنوب فرنسا ويوظف فيه على العادة لدراسة الأن طاب من العالم العربي والغربي وبقية أنحاء العالم وطموحنا في المعهد السعي لاستقبال الطلبة العراقيين وسنستغل هذه الزيارة لتفعيل هذا الموضوع بالاتفاق مع الجهات العراقية لا سيما بعد الاستتباب الأمني الحاصل في بلدكم.

نقص الروح الوطنية

نرى أن هناك تدخلاً فرنسياً واضحاً في حل الأزمة اللبنانية لكن لا نراه واضحاً في العراق. - لدينا لقاءات واجتماعات مع باحثين العراقيين والفرنسيين وعند المقارنة بين الوضع العراقي واللبناني نجد هناك توازناً صعباً بين الطوائف والعقد الوطني في لبنان وفي العراق وبعد رحيل النظام الاستبدادي فيه تولدت رؤية جديدة لتعددية الديمقراطية وكيفية تنظيم هذه التعددية من قبل مكونات الشعب مع مراعاة المصلحة العامة وجعل المصلحة الوطنية فوق كل شيء ولدي في المعهد طالبة دكتوراه تناقش برسالته حول حزب الله، الروح الوطنية عند اللبنانيين قابضص منهم يقول أنا ماروني وبالنسبة لي لبنان أيضاً مهم، وأن يقول أنا سني ولبنان يهمني نوع ما والثالث يقول أنا شيعي ومع ذلك أنا من لبنان، ولكن في العراق اعتقد بان الروح الوطنية لها اعتبارها على الرغم من الظروف التي مر بها البلد وأوروبا وكذلك فرنسا موجودة في العراق من حيث التمويل والمشاركة في البناء وكذلك المشورة.

العلاقات الثورية العراقية

لماذا لم تشهد مثل هذا التقارب الفرنسي العراقي من قبل؟ - الثقافة الفرنسية لم تكن منتشرة في